المصدر: مجلة اكتوبر
التاريخ : ١ فبراير ٢٠٠٩

بقلم : حسام عبد القادر

الحقائق المزعجة فى ظاهرة القرصنة التى تهدد أمان العالم!

القرصنة تحولت إلى كابوس مزعج لأى ربان سفينة أو بحار ينوى القيام برحلة بحرية فى أعالى البحار بهدف تجارى، ليس هذا فقط.. بل أصبحت السفن مهما كانت عملاقة هدفا سهلا للقراصنة المدربين على أحدث الأسلحة والمناورة وطلب الفدية، وكل ذلك يحدث فى جو من الصمت المريب من المجتمع الدولى الذى لم يقم حتى الآن بمواجهة فعلية وحاسمة ضد العمليات الإرهابية التى لا تقل بأى حال من الأحوال.. بل تزيد على أى عملية إرهابية تحدث داخل أى بلد فى العالم..

د. محمد فرغلى مدير الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا حذر من التهديد الهائل الذى تشهده صناعة النقل البحرى بسبب أعمال القرصنة البحرية مطالبا بضرورة الوصول إلى إجراءات إيجابية وفعالة من المجتمع الدولى لمحاربة القرصنة وحماية العاملين فى البحر، وخاصة فى مناطق السواحل الصومالية وتأمين وسلامة أمن الممرات الملاحية وخاصة فى خليج عدن حيث إن له أهمية استراتيجية كبيرة فى الملاحة وتدفق التجارة العالمية شرق وغرب قناة السويس، ويكفى أن نعلم أن ١٢% من الإجمالى العالمى لتجارة البترول

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المنقولة بحرا تستخدم هذا الممر، هذا بالإضافة إلى الكميات الهائلة من البضائع والسلع التى تنقل من الخليج إلى أوروبا، كما أن تحويل المسار الملاحى بعيدا عن شرق وغرب قناة السويس سوف ينجم عنه آثار بالغة منها مضاعفة المدى الزمنى للرحلة البحرية للسفن من خليج عدن إلى أوروبا، بالإضافة إلى زيادة كميات الاستهلاك وزيادة حجم الانبعاثات الغازية والارتفاع الحاد فى قيمة التكلفة الإجمالية للنقل البحرى.

وحول دور الأكاديمية فى مواجهة هذه الظاهرة. قال د. فرغلى الأكاديمية استجابت للاهتمام البالغ الذى أبدته المنظمة البحرية العالمية تجاه خطورة القرصنة، ومن ثم فقد عقدت الأكاديمية مؤخرا عددا من ورش العمل، كما كونت مجموعة عمل بهدف رفع وعى العاملين فى صناعة النقل البحرى لمحاربة الظاهرة، وأيضا لنقل رسالة التحذير المشددة التى أطلقتها المنظمة لكل أطراف الصناعة ومناقشة سبل القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة، الأمر الذى يضع حدا لهذا التهديد الخطير الذى يهدد سلامة الملاحة البحرية وتدفق التجارة الدولية على السواحل الصومالية وفى خليج عدن.

وفى الوقت الذى لا تزال صناعة النقل البحرى فى انتظار المزيد من الإجراءات والجهود من جانب المجتمع الدولى وتحالفات الدول والمنظمات الإقليمية التى تكفل إحباط أعمال القرصنة فى البحار، فإن الأكاديمية من جانبها تؤمن بأن التطبيق الفعال والمشدد لخدمة منظومة السلامة والأمن البحرى بما فى ذلك الاتفاقية الدولية لسلامة الأرواح فى البحار، والخاص بالإجراءات الخاصة بتحقيق الأمن البحرى، والمدونة الدولية لأمن الموانئ والسفن توفر أيضا مجموعة متكاملة من الأدوات والإجراءات التى يمكنها أن تسهم بفعالية فى مقاومة القرصنة والسطو المسلح ضد السفن فى البحار.

وقال ايفثيموس ميتروبوليس سكرتير المنظمة البحرية الدولية: إن حوادث القرصنة أثرت على المعونات التى تنقل من الدول لبعضها البعض، وهذه الظاهرة زادت بسبب وجود بعض الاضطرابات فى الدول التى تحدث فيها القرصنة والصومال أكبر دليل على ذلك.

طالب ميتروبوليس بضرورة إصدار تشريعات دولية لمساندة ما تقوم به المنظمة البحرية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الدولية من قرارات، وأن يتم رفع أى إحصائيات جديدة أولا بأول إلى المنظمة البحرية الدولية، مشيرا إلى أن حوادث القرصنة قد ارتفعت فى الآونة الأخيرة فى القارة الأفريقية، ففى عام ٢٠٠٠ كانت هناك ٤٧١ حادثة قرصنة وسطو مسلح على السفن منها ١٤٠ فى بحر الصين الجنوبى، و٥٠ حادثة فقط فى السواحل الأفريقية بينما فى ٢٠٠٨ كان إجمالى عدد حوادث القرصنة ٣٠٥ حوادث منها ١٣٥ فى السواحل الأفريقية وما يزيد على ٦٠٠ بحار تم احتجازهم أو قتلهم بسبب هذه الهجمات مما يدل على خطورة الأمر، والمزعج فى هذه الظاهرة أنها لا تتعلق فقط بعدد الهجمات، وإنما بعدد الهجمات وطبيعتها حيث وجدنا من تحليل التقارير التى جاءت إلينا أن هناك منظمات إرهابية تعمل فى مجال القرصنة البحرية، لقد تغيرت طبيعة الهجمات من مجرد سرقة للمعدات إلى اختطاف كامل للسفن وطلب مبالغ كبيرة للفدية، وهذا التحول يشير إلى وجود عصابات إرهابية مخططة تخطيطا جيدا ومزودة بأسلحة ويستخدمون تكنيكات محددة.

وأكد ميتروبوليس على ضرورة استخدام الوحدات البحرية الحربية فى مراقبة الأماكن التى يتواجد فيها مثل هذه الحوادث الإرهابية، حيث تم استخدام بعض الوحدات الحربية فى مراقبة المياه البحرية للصومال، إلا أن المشكلة تمثلت فى أن معظم الحوادث كانت تتم فى المياه الإقليمية للصومال مما منع تدخل هذه الوحدات، وهناك محادثات مع الصومال للموافقة على تدخل هذه الوحدات فى مياهها الإقليمية، وقد تم إعداد اتفاق أمنى إقليمى بين عدة دول منها مصر والصومال وجيبوتى والسودان واليمن وسيتم عقده خلال أيام، كما أجاز مجلس الأمن عقد اتفاقيات أمنية ثنائية بين الدول لمتابعة عمليات القرصنة، ورغم كل هذه المحاولات فإن الموقف لا يزال متدهورا لأننا نتلقى يوميا بلاغات لعمليات قرصنة، فإن علينا أن نعترف بأن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ما يحدث فى السواحل الصومالية بسبب غياب السيطرة فى الصومال، ولذلك على المجتمع الدولى أن يساعد الصومال فى وجود الاستقرار السياسى.

التجارة الآمنة

كما أشار اللواء شيرين حسن رئيس قطاع النقل البحرى السابق ورئيس ميناء بورسعيد السابق إلى ضرورة وجود تكاتف دولى للقضاء على أسباب الظاهرة مؤكدا أن هذه الظاهرة سوف تؤثر على حياتنا اليومية، لأنها تعوق تسلسل التدفق الآمن للتجارة الدولية، وبالتالى إعاقة المنتجات من الوصول إلى الأسواق، مشيرا إلى وجود معلومات خفية بالنسبة لهذه الظاهرة لأن الذى يقوم بهذه الأعمال هم جماعات منظمة مسلحة والسؤال من يقوم بتسليح هذه الجماعات وامدادهم بالمعلومات، لأنهم كأفراد لا يمكنهم الوصول إلى كل هذه المعلومات.

وحول النواحى القانونية لهذه المشكلة يقول الربان عصام السيد بدوى مساعد برامج السلامة البحرية بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا إن المادة ١٠٥ من اتفاقية الأمم المتحدة لعام ١٩٨٢ أجازت القبض على هؤلاء القراصنة ومحاكمتهم بشرط أن يكون ذلك فى أعالى البحار، وهذه المادة فرقت بين الجريمة التى تحدث فى أعالى البحار وبين الجرائم التى تحدث فى المياه الإقليمية فإذا حدثت فى المياه الإقليمية تكون خاصة بالدولة التابعة لها المياه الإقليمية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية